النظر بين المستوطنين انقساما عموديا حول قضية معينة ، واذا علمنا ان سياسة العمل العبري موضوع البحث كانت ولا تزال على رأس القضايا الرئيسية التي احدثت انقساما عموديا بين وجهتي النظر منذ مطلع هذا القرن ، فاننا لن نجد صعوبة في البحث عن الحقائق .

كان من نتيجة التبدلات الناجمة عن حرب حزيران ، ان اثيرت من جديد قضية العمل العبري ، واخذ الحديث ينصب على نقيض العمل العبري اي العمل العربي بشكل واسع على خلاف ما كان يحدث في الربع الاول من هذا القرن ، حيث كان التركيز اكثر على العمل العبري وليس على نقيضه . وقد أحدث موضوع النقيض ، انقساما عموديا في وجهات النظر في اسرائيل ، كما أحدث في الماضي موضوع العمل العبري انقساما في الرأي في فترة « اليشوف » ، ومن هنا برز موقفان متعارضان تجاه العمل العربي في اسرائيل (١) الموقف الاول يدعو الى فتح باب العمل امام العمال العرب في المرافق الاقتصادية المختلفة ، ويدعم هذا الموقف فئتان ، الاولى فئة المستوطنين من أصحاب الاملاك في المستوطنات الزراعية ، ومقاولي البناء وارباب العمل في المدن ، اي الشريحة البرجوازية الريفية والمدينية ، انطلاقا من مصالحها التي تتعزز بفضل فائض القيمة التي تدرها الايدي العربية المستغلة حيث تتفوق لديها رغبة التسخير على شهوة النقاء وكثيرا ما يعلو صوت هذه الشريحة قائلا : « لولا الايدي العاملة العربية لخسرنا في هذا الموسم » . وتجد هذه الفئة متنفسا لافكارها المعبرة عن مصالحها في صحيفة « هآرتس » كما كانت الشريحة المماثلة لها في عهد اليشوف تجد متنفسا لافكارها في صحيفة « هتسفي » ، وتركز هذه الفئة في حديثها على الفائدة الجمة العائدة على الكيان الاسرائيلي ومخططاته « ان الدمج الاقتصادي المتصاعد للاقتصاد العربي بما في ذلك العمال العرب في الاقتصاد الاسرائيلي هو جزء من اجراءات العودة ، والهجرة والاستيطان ... ان التأثير متبادل ، لقد قيل الكثير عن الفوائد الاقتصادية التي جناها العرب ، بيد ان الفوائد التي جناها اليهود لا تقل عنها ، فلولا العمل العربي ، لما كانت موجة الهجرة تستوعب بالسرعة التي استوعبت بها » . ثم يتطرق صاحب المقال لدور العمال العرب في عملية بناء المساكن للمهاجرين الجدد في فترة الانتداب ، « ان مهاجري المانيا في الثلاثينات استوعبوا في منازل ، اعتمد في بنائها على مواد البناء التي انتجها العرب ، وتم بناء قسم منها في القدس وحيفا ، بواسطة الايدي العربية كما ان عملية استيعاب مهاجري الدول الاسلامية وشرق أوروبا في الخمسينات تمت بالاستعانة بتجنيد الايدي العربية في المناطق القديمة . ان التطور المعروف لدينا في الاعوام التي أعقبت حرب حزيران ليس فيه جديد .. » .

ثم ينتقل صاحب المقال الى مسألة طهارة وصفاء المجتمع اليهودي ، ليقرر بأن الدولة اليهودية في الازمان الغابرة لم تكن قائمة على طهارة وصفاء اليهود ، بل كانت فيها اقليات غير يهودية ، ويذكر ان ابناء تلك الاقليات « اشتركوا في بناء الهيكل ، ولولاهم لما اقيم . وان حقوقهم كانت محفوظة » ، ليصل في النهاية الى القول : « ان الدولة اليهودية لا تعني دولة لليهود فقط » (هآرتس ٧٢/٥/٢٤) . ان هذا القول يعبر تعبيرا صادقا عن موقف الفئة البرجوازية الريفية في اسرائيل تجاه العمل العربي ، الذي لولاه لخسرت المستوطنات موسمها الزراعي « ولولا عمل الاغيار .. لما اقيم الهيكل » !

الفئة الثانية يتزعمها وزير الدفاع موشيه ديان ، وهي تنطلق في دعوتها الى فتح الباب امام العمل العربي ، لخدمة هدف سياسي معين ، سنقف عليه فيما بعد ، وتواجه هذه الفئة ضغوطات نفسية في تصديها لسياسة العمل العبري ، اذ انها نشأت في احضان تلك السياسة ، فهذه الفئة لم تقف حتى الان ضد سياسة العمل العبري بنفس الحجم الذي وقفت ضدها الشريحة البرجوازية الريفية والمدينية، لانها بموافقتها على العمل